



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

السخرية

في الشعر العراقي الحديث

من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٠ م

أطروحة قدّمتها إلى مجلس كلية الآداب بالجامعة المستنصرية
أحمد صبيح محيسن الكعبي
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ الدكتور
عناد إسماعيل فضيل الكبيسي

بعد نهاية رحلة البحث في السخرية والساخرين في الشعر العراقي الحديث ، لا بدّ من نتائج

سجّلها الباحث حول موضوع دراسته ، يمكن إيجازها بالآتي :

١. السخرية ملمح أسلوبية ، وملحظ بلاغي يتوخى إصلاح الواقع ، والنهوض به من حال إلى حال أفضل ، في سياق تواصلية يؤطر الكتابة ، والمكتوب له (الخطاب والمخاطب) ، تستهدف الهزء من المحيط ، لا من أجل المرور خلسة ، بل من أجل إزالة القناع عن الظواهر السياسية المتردية ، وأنماط السلوك البشري ذات الآثار السلبية على تطور المجتمع ونموه .

٢. السخرية بالمفهوم الذي طرحته هذه الدراسة أعم وأكثر دقة من المصطلحات المقاربة لها ، نحو التهكم ، والتندر ، والاستهزاء ، وغيرها ، فهي حاضنة لها وأوسع موضوعاً منها .

٣. شعر السخرية مسجل تاريخي متميز ، ترك بصمات مشرفة على صفحات بيضاء ، فضلاً عن كونه نوعاً من أنواع الالتزام في الأدب ، الذي يلتزم الشاعر من خلاله قضية يدافع عنها ، وتكون مدار اهتمامه وملتقيه ، فلم يقف الشاعر موقف الغافل بإزاء المواقف والأحداث التي مرّ بها العراق إبان تلك الحقبة ، بل تجاوزها ليؤدي دوره الفاعل في مواجهة حالات التردي ومظاهر القمع ، ويغوص في أعماقها ، ممثلاً دور المعارضة الحقيقية والرفض والتهكم لكل شكل من أشكالها ، سواء أكان على صعيد الاختراق السياسي الخارجي (الاحتلال) أم على مستوى الأنظمة الحاكمة المناوئة للاستعمار ، ومواقفها السلبية على البلاد .

٤. شغلت السخرية السياسية والاجتماعية الحيز الأكبر في تناول الشعراء ؛ لأهميّة هذين البعدين في حياة الناس ، وبناء مؤسسات الدولة ، وسبب ترديها فقد شكّلا موضع اهتمام الشعراء العراقيين ، واختلاف رؤاهم بالنسبة إلى البعد الفردي .

٥. وجد الباحث أن لغة السخرية بسيطة تكاد تقترب من لغة الحديث اليومي ؛ لأنّ الشعراء جسّدوا الواقعيّة بكل معانيها وأخذوا على عاتقهم التعبير عن مشكلات المجتمع وهمومه ، وإن حلقوا في بعض الأحيان في خيالاتهم الشعريّة ، والاعتماد على الإيحاء والأسلوب غير المباشر في التعبير عبر الرمز والإحالة القرآنية ، والتلاعب باللغة من خلال ألفاظها .

٦. إيثار شعراء السخرية لصياغة نصوصهم الشعرية من خلال بعض التراكيب وحضورها المقامي في سياق النصوص ، نحو الاستفهام ، والنداء ، والأمر ، والتقديم والتأخير ... الخ ، والتي تتناسب مع طبيعة هذا الفن .

٧. مما وجده الباحث أن معنى السخرية قد يتحقق بقصيدة كاملة ، وربما مطولة ، وقد تتحقق في بعض الأبيات ، والمقطعات القصيرة والنتف الشعرية ، والأبيات اليتيمة ، بحسب ما تقتضيه التجربة الشعرية .

٨. التزمت النصوص الشعرية الساخرة بالتفعيلات التزاماً شديداً في استعمال الشاعر للبحور الشعرية ، فقد رصد الباحث نصوصاً شعرية نسجت على أكثر من وزن عروضي ، كما نجد ذلك في شعر التفعيلة ، الذي بني أغلبه على البحور الصافية، لما توفره من إمكانية التحرر من الثوابت الموسيقية في أثناء عملية سرد معطيات السخرية وألفاظها في الوقت الذي نجد فيه التزاماً شديداً بالتفعيلات الموسيقية والأوزان الخليلية في القصائد التي نسجت على منوال الشعر العمودي وغلبت على الشعر الساخر القوافي (الذلل) التي سخرها

الشعراء لتدعيم قصص السخرية في أشعارهم ، فضلاً عن كون الموسيقى الداخلية إحدى الوسائل المهمة التي اعتمد عليها الشعراء في إظهار سخريتهم .

٩. هيمنت على شعر السخرية في هذه الحقبة ظواهر أسلوبية ، كان لها دورها المؤثر وجماليتها في تحديد أبعاد السخرية ، منها المفارقة التي كشف الشعراء من خلالها عن مزج المتناقضات بين الأشياء ، والكشف عن مدى تفاعل شخصية الشاعر مع طبيعة الموضوع الشعري بنوعها اللفظية ، ومفارقة الموقف أو السياق ، ومنها الصورة الساخرة التي تميزت فضلاً عن وضوحها وبساطتها الواقعية والحيوية النابعة من التشخيص والتجسيد ، واختلاف أنماطها بين الواقعية والكاريكاتورية الهازلة ، ومنها البناء الدرامي الذي اعتمد على القص والحكي في سرد الأحداث الساخرة ، مما أضفى على الشعر التجديد والإثارة والتنوع .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين